المحاضرة 5: التأثير الاجتماعي: المسايرة، المغايرة و التسهيل الاجتماعي

التأثير الاجتماعي:

- هل دراسة التأثير الاجتماعي تحررنا منه؟.
- هل القولبة والتأثير الاجتماعي عموما شيء إيجابي أو سلبي؟

في مواقف نجد أن التأثير الاجتماعي يكون سلبي كالتدخين بالنسبة لجماعات المراهقين وأحيانا آخري يكون إيجابي "عندما يمنعنا من حرق الطوابير في مراكز البريد أو التسوق وغيرها" وأحيانا أخرى يكون بدون نتائج أو آثار "كلبس الأبيض من أجل لعب، التنس" أو الأسود في الحزن"

كما أن المفهوم يرتبط عادة بخصائص سلبية "خاضع ضعيف" وأحيانا أخرى بخصائص إيجابية "حساس للآخرين يتفاعل مع الجماعة" وهذا يكون حسب تفسيرنا للسلوك.

كما أن القولبة تدفعنا لأن نطرح العديد من الأمثلة على أنفسنا "لماذا نصفق في الملتقيات العلمية" "لماذا اشترينا اللباس الوطني لكرة القدم" "لماذا شاركنا في الأحزاب السنة الماضية" هل هذه السلوكات ستكون نفسها إن كنا خارج أو بمعزل عن تأثير الجماعة ام أنها كانت نابعة من قناعاتنا وقيمنا؟

لأن القولبة ليست فقط أن نسلك نفس سلوك الآخرين ولكن هي التأثر بأفعال الآخرين.

1-تعريف المسايرة الاجتماعية(الامتثال):

كيسلو "herbes Bane kiesler (1969)" "هي تغيير في السلوك أو المعتقدات كنتيجة لضغوط الجماعة الحقيقية أو الخيالية".

وغالبا ما تخضع أو نمتثل دون أن نأمن بذلك كالزي الرسمي وربطه العنق في العمل دون أن نحب ذلك.

وهو ما سمي بـ "acquiescement" وهو نفاق في الإمتثال erfornité hypouise"

يعرف الامتثال أو المسايرة بأنها الالتزام بالمعايير السائدة في الجماعة أو المجتمع و لا يمتثل الناس دائما للمعايير الاجتماعية لأنهم يقبلون بالقيم الكامنة ورائها فهم قد يتصرفون أحيانا بما يتوافق والطرائق المقبولة لأنه قد يكون من المفيد أن يسلكوا هذا النحو، أو بسبب العقوبات أو الإجازات التي قد تنجم عن خرق قواعد الجماعة أو المجتمع.

إن الامتثال الاجتماعي هو سلوك يحكى مسايرة الفرد للقواعد والمعايير، ويعبر عنه باستجابات تكون مشابهة لسلوك الآخرين أو باستجابات تحدد وفقا لعادات الجماعة ومعايرها.

وقد أوضح روبرت ميرتون أن الامتثال يعتمد بالدرجة الأولى على وسائل الضبط والتنظيم، من أجل المحافظة على المجتمع بل وأوضح وأدق وسيلة، وآكثرها قوة وإلزاما، وتتوقف فعالية أساليب الضبط في مدى ممارسة الضغط على الأفراد لكي يمتثلوا لقيم المجتمع.

والامتثال يكون إما من أجل الحصول على مكافأة أو من اجل تجنب العقاب "مثل ارتداء المأزر بالنسبة لبعض التلاميذ" أو من أجل القبول من طرف الجماعة، وإذا كان الامتثال ناتج عن أوامر القيادة يكون ذلك "إذعان أو طاعة".

2-أنواع الامتثال:

في بعض الأحيان يكون امتثالنا نابع عن إيماننا الحقيقي وقناعاتنا بما تحث عليه الجماعة، "كشرب الحليب" لان الأسرة والمجتمع أقنعنا بأن الحليب مفيد وغداء كامل وصحي، وهذا ما يسمى "Acceptation" القبول وهو الامتثال عن قناعة.

وأحيانا اخرى نجد أن الامتثال يبدأ بـ"acquiescèment" وينتهي بالقبول "Acceptation " نتيجة لإحساسنا بفائدة ما نقوم به.

حتى أن الدراسات أثبتت أن نسبة الإنتحار تزيد بعد الإعلان عن انتحار الأفراد، فمثلا في السنة التي انتحرت فيها الممثلة "Marilyn Monroe" زادت نسبة الانتحار بـ 200 شخص عن المعدل في امريكا ذلك الشهر" وكلما زاد الحديث في وسائل الإعلام كلما زادت نسبة الانتحار، لذلك في كندنا أصبحت الجرائد لا تتحدث عن الانتحار.

الامتثال أو المسايرة أنواع مختلفة فقد تكون مسايرة معيارية أي: الامتثال للمعاير السائدة في الجماعة، أو مسايرة معلوماتية، أي التقبل غير النقدي للمعلومات التي تقدم للفرد في مواقف معينة.

كما أن هناك "الامتثال أو المسايرة الاجتماعية" والمسايرة الفردية"، ويقصد بالمسايرة الاجتماعية "تغير اتجاهات الجماعة" حتى تساير المعايير السائدة والجديدة.

أما المسايرة الفردية فهي تأثر الفرد في أحكامه بوجود الآخرين، بحيث يجعل اتجاهه موافقا مع ما تذهب إليه غالبية الجماعة، وتوجد عوامل متعددة تؤدي إلى المسايرة الفردية:

- كما كانت جاذبية الجماعة لفرد عالية (بناءا على أهدافها أو ما تحققه من مزايا)، أدى إلى مسايرته لمعاييرها.
- لا يساير الفرد الجماعة التي يتمتع بعضويتها لفترة قصيرة بل يساير جماعته المرجعية.
- تتأثر المسايرة الفردية بدرجة اعتماد الفرد على الآخرين، خاصة عندما يكون الآخرون أكثر خبرة وأعلى مكانة.
- يعد غموض الموقف أساسا مهما للامتثال الفرد لأنه مع زيادة غموض الموقف يزداد اعتماد الفرد على أعضاء الجماعة وعلى ما لديهم من معلومات وصعوبة الموقف أيضا إلا أن ذلك يقلل من ثقة الفرد في نفسه ويدفعه إلى الاعتماد على الآخرين.
- لذكاء الفرد أثره في المسايرة الفردية، فقد تبين أنه كلما زاد ذكاء الفرد كانت مسايرته لتلقائية أضعف وأقل وذلك لقدرته على الفحص والتحليل والدراسة والمتعمقة للمواقف.

كما أثبتت الدراسات أن الأفراد الأكثر امتثالا هم أكثر شعورا بالمسؤولية، وأعلى في الاتزان الوجداني، وفي سمة الاجتماعية وأكثر ثقة في الآخرين، وأعلى تسامحا وصبرا، وأسرع في اتخاذ القرار، وأكثر حيوية.

3-دراسات Solonon Asch 1956 عن الامتثال:

انطلق Asch في دراسته من فرضية مفادها أن الأفراد الأذكياء هم أقل امتثال لضغوط الجماعة، ومن أجل التأكد من ذلك قام الباحثين بالتجارب التالية:

التجربة:

مطلوب من الطلبة البحث والاطلاع على تجارب Asch للامتثال.

من الأكثر امتثالا:

- هل هناك أفراد أكثر حساسية (أو أكثر انفتاحا) للتأثير الاجتماعي.
- من بين زملاءك من تراه أكثر امتثال ومن منهم أقل امتثال؟
- الرجال ام النساء:
- من خلال التجارب التي تمت في أمريكا في 30 سنة الأخيرة والتي يدور موضوعها حول الضغوط الاجتماعية وعملية الامتثال تم التوصل إلى أن النساء أكثر امتثالا من الرجال خاصة في التجارب التي تكون الإجابات أمام الجماهير مثل تجارب Asch و التفسير المقدم هو أن النساء أكثر اهتماما بالتفاعلات الاجتماعية وأكثر حساسية للآخرين والمحيط الخارجي وأكثر تفتحا واجتماعية، وأكثر مرونة وهو ما يفسر ارتفاع نسبة الامتثال عند النساء.
- كما أن ذلك يرجع إلى أدوار ومراكز كل من المرأة والرجل.

4-العوامل التي تاثر على المسايرة الاجتماعية:

- **الشخصية:**

- لقد اهتمت الدراسات في علم النفس الاجتماعي بدراسة العلاقة بين خصائص وسمات الشخصية والسلوك الاجتماعي للأفراد وقد توصلت الدراسات إلى أن الأشخاص الأكثر حاجة إلى دعم اجتماعي (apparolation Social) يكون أكثر امتثالا.
- إلا أن الدراسات لم تتوصل إلى إيجاد علاقة بين خصائص الشخصية ودرجة الامتثال أو .... للسلطة (ما عدى الذكاء) وعلى عكس التأثر القوى للعوامل الموقفية سابقة الذكر.

3. الاختلافات في الثقافة:

- هل المحيط الثقافي يمكن أن يحدد لنا درجة الامتثال؟

لقد أعاد Robert Mead وآخرون (1967) تجارب الامتثال في بلدان أخرى غير أمريكا وقد توصو إلى درجة امتثال 31% في لبنان 32% Hongkog 34% في البرازيل و51% في زيمبابوي (Butoy) وهي قبيلة تعرض الأفراد الغير ممتثلين إلى العقوبة الصارمة.

كما أن تجارب Ash عند إعادتها على طلبة فرنسا، نرويج وكندا اتضح أن الافراد في كندا كانوا أقل امتثلا عكس النرويجيين.

4- المقاومة للضغوط الاجتماعية:

- إن الضغط الاجتماعي عندما تزيد وتكون واضحة فإنها تعطي الفرد الإحسان بفقدان السيطرة، مع أن أغلب الأفراد يحبون الإحساس بالتحكم الذاتي مثل الأطفال الذين يعملون على مخالفة كل ما يقال لهم لذلك يجب إشعار الفرد في أن له نوع من الخيار في السلوك.
- لذلك نجد نظرية la théorie de la réactance. توصلت إلى إثبات أن عملية قمع حرية الأفراد تؤدي إلى ظاهرة LE Boonأي ما يسمى بالضغط الذي يولد الانفجار (Brehm. 1918).

لهذا يلجأ بعض المختص الإكلينيكيين بإعطاء أوامر لفعل السلوكات غير المرغوب فيها للمرضى وهذا يدفع هؤلاء إلى تجنب تلك السلوكات.

5-تأكيد تفردنا:

- بالرغم من أن إحساس الأفراد بالاختلاف عن الآخرين لا يعطيهم الإحساس بالراحة إلا أن تشابههم معهم أيضا يؤدي إلى نفس الإحساس لان الأفراد رغم كل شيء يحبون التميز والإحساس بالتفرد والخصوصية.
- إذا طلبنا من الأطفال أن يتحدثوا عن أنفسهم فإنهم يركزون على الخصائص التي تميزهم عن الآخرون.

وهكذا فإن الأقليات دائما تكون حساسة لما يميزها عن الأغلبية فإمرأة سوداء مع نساء بيض تحس أن ما يميزها هو أنها سوداء، نفس المرأة مع رجال سود تحس أن ما يميزها هو أنها إمرأة وتركز في علاقتها وتأثرها على هذه الخاصية.

تأثير الأقليات:

لقد أثبت لنا التاريخ أن العديد من الأحداث والتغيرات التي مرت بها البشرية كانت نتيجة تأثير الأقليات –وحتى تلك المكونة من شخص واحد– فما هي العوامل التي ساعدت هذه الأقليات لأن يكون لها تأثيرها في المجتمع والجماعات وكيف كان تأثيرها ممكنا، أي كيف يمكن للأقلية أن تمارس تأثيرها على الأغلبية؟

عوامل تأثير الأقلية:

1. **التماسك:** يعتبر تماسك الأقليات والتوافق الذي يميز أعضائها أو الإجابات الموحدة في نفس الوقت والأغلبية السائدة داخلها، من العوامل التي تساعد على تأثر الآخرين بها. وقد أخذت التجارب أن تأثير الجماعة على مستوى سطحي دون أن يكون هناك تأثر في العمق أو تغير الاتجاهات بينما يكون تأثير الأقلية على مستوى أعمق حيث يؤثر على حكم الأفراد وعلى نظامهم المعرفي الإدراكي "cognition– perceptif"، كما أن من العوامل المفيدة لتأثير الأقليات أنها تجعل الأغلبية تفكر أكثر قبل أن تتخذ قراراتها أو تحدد مواقفها.
2. **الثقة في النفس:** إن الفرد الذي يكون لديه أذكار عميقة ومتوافقة يعطي صورة للثقة بالنفس، فمثلا احتلال الأقلية مكان الوسط في الطاولة، سيشغل الأغلبية يشكون في أنفسهم وإعطاء الأقلية هذه الصورة (الثقة في النفس) يجعل الأغلبية تعيد النظر في مواقفها.
3. **الإرتداد في الأغلبية:** إن أول تأثير الأقلية هو أنها تقضي على الأغلبية في الجماعة، كما أنها وكما سبق ذكره تؤدي إلى ما يسمى "بالشجاعة الاجتماعية" التي تعطي باقي

أفراد الجماعة الإحساس بنوع من الحرية في إبداء الرأي والمواقف والسلوكات فقد توصلت الدراسات والتجارب إلى أن تأثير فرد كان في البداية مع الأغلبية ثم انتقل إلى الأقلية يكون أكثر من شخص كان مع الأقلية منذ البداية (أكثر إقناعا) فنفس التجارب على (Jury) أظهرت أن مجرد تغيير رأي من الأغلبية إلى الأقلية لأحد الأفراد يكون له أثر كبير وسريع على البقية فهو ما سمي بظاهرة "boule de ncig" كرة الثلج.

- مثال: تأثير الأقلية السوداء من خلال إنتخاب الرئيس أوباما.
- تأثير القائد: هل يمكن اعتباره كتأثير الأقلية:
- بالرغم من أن الجماعة تأثر حتما على قائدها إلى أن القائد بدوره لا يمكن إهمال تأثيره على الجماعة.

وتكمن براعة القائد في طريقة تغيير كل من الأغلبية والأقلية في مختلف المواقف، فأحيانا يتطلب منه الأمر أن يبقى وراء الأغلبية ليحافظ على مكانته او مركزه في الجماعة خوفا من أن يفقدها بسبب انضمامه إلى الأقلية، وفي نفس الوقت أن يدعم وبخفاء هذه الأقلية لكي تكسب رأي الأغلبية، وهكذا تعتبر عملية تسيير الجماعة بين أغلبية وأقلية من أهم صعوبات القيادة.

في الأخير يمكن أن يلخص في النقاط التالية العوامل التي تأثر بها الأقلية:

- زعزعة معيار الأغلبية وخلق الشك وعدم اليقين.
- جلب الانتباه إلى الأقلية ككيان اجتماعي قائم.
- الكشف عن وجود وجهة نظر بديلة (غير وجهة النظر السائدة).
- تقديم الدليل على وجود يقين والتزام لا يتزعزعان بوجهة نظر معينة.
- دفع الجماعة إلى الاعتقاد بأن الحل الوحيد لحل الصراع القائم في وجهات النظر هو الأخذ بوجهة نظر الأقلية.
- إدراك بأن الأغلبية تنطلق من دافع داخلي وهو القناعة والمعلومات وغيرها وغير متأثرة بدافع خارجي (ضغوطات اجتماعية).

- كما يزداد تأثير الأقلية كلما بدت أنها مشابهة الأغلبية من حيث العمر، الحدس، الوضع الاجتماعي (عينة ممثلة الأغلبية).
- إذا تم تصنيف الأقلية كأعضاء من جماعة داخلية.